

في نور محمد فاطمة الزهراء

يروى عبادة بن الصامت: خرجنا مع رسول الله، فشهدت بدراً، فالتقى الناس، فهزم الله العدو، فانطلقت طائفة من المؤمنين في آثار العدو يشيعون فيهم القتلة، وأكبت طائفة على العسكر يحوزونه ويجمعونه، وأحدثت طائفة برسول الله لا يصيب العدو منه غرّة... حتى إذا كان الليل، وفاء المسلمون بعضهم إلى بعض، قال الذين جمعوا الغنائم: نحن حويناها وجمعناها، فليس لأحد غيرنا فيها نصيب، وقال الذين خرجوا في طلب العدو: لستم بأحقّ منّا، نحن الذين نفينا العدو عنها وهزمناها، وقال الذين أهدقوا برسول الله: لستم بأحقّ منّا، نحن الذين أهدقنا برسول الله، وخفنا أن يصيب العدو منه غرّة، واشتغلنا به... فنزلت: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْإِسْوَاقِ). وسئل عبادة: وفي أيّ القوم كان النزول؟ فكان جوابه: فينا - نحن أصحاب بدر - نزلت، حين اختلفنا في الذّفر، فساعت فيه أحلامنا! [1437]. قيل: لمّا نصر الله أهل بدر، وأعطاهم أكتاف أعدائه، حسبوا أنّهم يملكون الغنيمة، وتخاصموا فيها فلدوا في الخصام، تساءلوا: لمن هي؟ الطائفة، أم لهم أجمعين؟ وماذا يملك الذي يملك؟ وكيف يملك؟ وهل تُقسّم بينهم بالسوية، أم على تفاوت بحسب دور كلٍّ وبلائه؟ فأُنزل الله: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْإِسْوَاقِ قُلِ الْإِسْوَاقُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّبِعُوا أَمْرَهُمْ وَلَا تَلَحُّوا بِهِمْ وَلَا تَلْعَنُوا أَمْ لَا تَدْرِكُونَ أَمْرَ اللَّهِ إِنَّ كُنْتُمْ مُمِيزِينَ) [1438]. فكفّوا أيديهم، وصارت الغنيمة لله ورسوله، يقسمها كيف شاء، أو ينفلان منها ما شاء، أو يرضخان [1439] منها ما شاء [1440].